Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الاتحاد من اجل المتوسط

النشـأة والأهــداف والتحديــات

ابوالقاسم المبروك ابوالقاسم

aboulqasim@sabu.edu.ly

كلية الإدارة و الموارد البشرية زلطن– جامعة صبراتة

تاريخ الاستلام:2025/12/15 –تاريخ المراجعة: 2025/12/16– تاريخ القبول: 2025/12/22– تاريخ للنشر : 22/1/ 2026

المقدمة :

يعد الاتحاد من اجل المتوسط إحدى المحاولات للتعاون بين شمال وجنوب المتوسط الذي انطلق منذ إعلان برشلونة 1995م حيث ضم في عضويته دول الاتحاد الأوروبي ومجموعة من دول جنوب وشرق المتوسط في محاولة لإقامة فضاء مشترك أساسه التعاون الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي ومعالجة مشاكل الأمن والهجرة والتغير المناخي وغيرها. الاتحاد من اجل المتوسط نشأة في بيئة مختلفة تتسم بالتعاون في مستويات التنمية بين أطرافه ووجود الأزمات السياسية والأمنية إضافة إلى تباين المصالح ، كل ذلك اثأر تساؤل حول الغاية منه وقدرته على تحقيق أهدافه .

لذا يسعى البحث إلى الوصول إلى معرفة التجربة من خلال التركيز على نشأة فكرته وتأسيسه وهياكله وأهدافه سوى كانت معلنة او غير معلنة .

ومن هذا المنطلق ، فأن هذه الدراسة تتناول موضوع نشأة وأهداف وتحديات الاتحاد من اجل المتوسط .

- الإشكالية التي تبحثها الدراسة :

إلى أي مدى تعكس نشأة الاتحاد من اجل المتوسط وهياكله وأهدافه في تحقيق شراكة بين دول ضفتي المتوسط ، وما هي الأهداف التي تحكم توجهاته والصعوبات السياسية التي تقف أمام فاعليته ؟

- فرضية الدراسة :

تفترض الدراسة أن نشأة الاتحاد من اجل المتوسط وهياكله لا تعكس كل أهدافه المعلنة في تحقيق الشراكة المتوازنة إذ تحكم توجهاته أهداف غير معلنة مرتبطة بمصالح دول الشمال إلى جانب صعوبات سياسية وأمنية ومؤسسية وقفت حائل أمام فاعليته .

- أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى :

1- دراسة ظروف نشأة الاتحاد من اجل المتوسط وهياكله وآليات عمله .

2- الكشف عن أهداف الاتحاد المعلنة وغير المعلنة ومدى تحقيقها .

3- إظهار ابرز الصعوبات التي تحد من فاعليته .

- منهجية الدراسة :

تم الاستعانة بالمنهج التحليلي لتحليل الخلفيات السياسية لنشأة الاتحاد ومعرفة هياكله وتفسير أهدافه المعلنة وعير المعلنة التي تحكم توجهاته ، كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي للتعرف على أجهزة واليات عمل الاتحاد ، أيضا المنهج المؤسسي في تحليل طبيعة هياكله التنظيمية ومدى انعكاسها على التوازن بين ضفتي المتوسط وذلك من خلال الاعتماد على الوثائق الرسمية والدراسات الأكاديمية .

- الدراسات السابقة :

1- أسامة فاروق مخيمر ، التعاون المتوسطي ، المبادرات – القضايا –المستقبل ، ط1 (القاهرة ، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر 1998م) .

2- بشارة خضر ، أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس " 1995م – 2008م " ط1 (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية 1993 م .

3 – مصطفى عبد الله خشيم ، الشراكة الأوروبية – المتوسطية : ترتيبات ما بعد برشلونة ، ط1 " بيروت : معهد الإنماء العربي 2002م " .

- المفاهيم والمصطلحات :

1- الاتحاد ـ الاتحاد من اجل المتوسط.

2- دول الضفة الشمالية – وهي الدول الأوربية المطلة على المتوسط .

3- دول الضفة الجنوبية – وهي دول الشمال الإفريقي إضافة إلى الدول الآسيوية المطلة على المتوسط .

المبحث الأول : نشأة وتأسيس الاتحاد .

نشأة فكرة الاتحاد :

نشأت فكرة " الاتحاد من اجل المتوسط " داخل أروقة الاتحاد الأوروبي نتيجة لنوعين من الأسباب والعوامل "1 :

أ.العوامل والأسباب الشخصية : يعود الفضل في نشأت فكرة " الاتحاد من اجل المتوسط " إلى الرئيس الفرنسي " نيوكولا ساركوزي " حيث كان بمثابة الدافع والمحرك الأساسي للاتحاد المتوسطي في شكله الجديد ، وذلك عندما قام بصياغة المشروع وتضمينه لأجندة حملته الانتخابية قبيل انتخابات الرئاسة الفرنسية التي اختير خلالها رئيسا لفرنسا ، وذلك كوسيلة الاستعادة فرنسا مكانتها الرائدة في أوروبا والمتوسط ، وقد تمثل حلم ساركوزي في ان يتم الربط بين دول شمال المتوسط وجنوبه على أساس من المساواة بين أعضائه ، وليس على نمط عملية برشلونة ، حيث كان كل شي يتقرر في عاصمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل ، وبالفعل مضى الرئيس في بلورة مشروعه وسعى بقوة من اجل ان يحوله إلى واقع عملي ملموس بالرغم من العقبات الكثيرة التي وقفت في طريقه والتي تمثلت في الأوضاع السياسية المعطلة بين دول جنوب المتوسط مثلما ما هو حادث بين الجزائر والمغرب وغيرها ، ورأى إن حل ذلك كله لن يحدث إلا من خلال البدء في تنفيذ مشروعات مشتركة عملية ملحة ومطلوبة ولها عائد كبير مثل تنظيف البحر المتوسط وربط موانى بورسعيد وطنجة وبرشلونة ومرسيليا عبر تنظيم رحلات بحرية مستمرة مما يسهل بعد ذلك التفاهم والتقارب لحل المشكلات بشكل اكبر ، وفي 23 اكتوبر 2007م دعا الرئيس الفرنسي زعماء المنطقة المتوسطية لعقد اجتماع قمة في فرنسا في الثالث عشر من شهر يوليو 2008م لوضع الأسس السياسية والاقتصادية والثقافية للاتحاد وذلك وفقا لمبدأ المساواة بين الدول المتوسطية ، كما قام الرئيس الفرنسي بجولة شملت العديد من الدول المتوسطية (الجزائر ، تونس ، المغرب ، مصر ..) لشرح الفكرة والحصول على تأييد تلك الدول لقيام الاتحاد ، وقد بدأت الفكرة في بدايتها غامضة مما جعل بعض الدول الأوروبية تعارضها وتبدي عداء واضحا تجاهها وظل ذلك لفترة إلى أن سمح اجتماع بين الرئيس " ساركوزي " ورئيس الوزراء الايطالي " رومانو برودي " ورئيس الوزراء الاسباني " خوان لويس زاباتيرو " في ديسمبر 2007م بتسوية الخلافات حول

([1]) - أسامة عنتر حمدي ، مشروعات تطوير العلاقات الاورومتوسطية " دراسة مقارنة بين عملية برشلونة والاتحاد من اجل المتوسط " رسالة ماجستير ص 53 ، 54 .

المقترح الفرنسي ولا سيما بعد أن أوضح لهما الرئيس الفرنسي أن الاتحاد الجديد لن يحل مكان عملية برشلونة او سياسة الجوار الأوروبي ، وقد اقترح ساركوزي ان يكون للاتحاد المتوسطي هيكل بيروقراطي محدود للغاية يتكون من رئيسين احدهما من الجنوب والأخر من الشمال لضمان المساواة وان يدير مشاريع يقترحها أعضاؤه ، وان يتم تكوين مجموعة من عشر دول داعمة تعمل على إعداد مقترحات المشاريع وتشمل وكالة تمويل تسعى للحصول على التمويل العام والخاص ، وقد مارست الدول الأوروبية ضغوط شديدة على الرئيس الفرنسي حتى أدت إلى تغيرات على مضمون المشروع بحيث أصبح يشمل في نهاية المطاف كل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي .

ب –الأسباب الموضوعية : في الواقع هناك العديد من الأسباب الموضوعية التي تسببت في طرح فكرة إنشاء اتحاد متوسطي جديد يكون مكملا لعملية برشلونة وسياسة الجوار الأوروبية ومن تلك الأسباب فشل عملية برشلونة واستياء دول جنوب المتوسط من الهيمنة الأوروبية وتجاهل دول أوروبا لمتطلبات دول الجنوب بسبب انشغال صانعي القرار في أوروبا بأولوية الاتجاه نحو تعزيز البيت الأوروبي المشترك وضم دول الكتلة الشرقية سابقا ، واقتصار التعاون الاورومتوسطي على التجارة بعيدا عن كل المجالات الأخرى واخذ مسار برشلونة طابع الحوار من الشمال إلى الجنوب مما عمق من المتناقضات بين الضفتين .

تأسيس الاتحاد :

إن التاريخ الشخصي للرئيس الفرنسي " نيكولا ساركوزي " كان من المفروض أن يدفعه إلى الاهتمام بأوروبا الشرقية ، إلا أن ولعه بالمتوسط حتى قبل وصوله الاليزيه هو الذي يفسر خطابه التأسيسي في مدينة "طولون " قبل أشهر من الانتخابات – حينما طرح للمرة الأولى – مشروع إنشاء الاتحاد المتوسطي وبعد إعلان فوزه في الانتخابات في مايو 2007م عاد الرئيس الفرنسي ليؤكد هذا المشروع كهدف من الأهداف ذات الأولوية التي يسعى إلى تحقيقها ، وقد ارتكزت فكرة ساركوزي على إنشاء اتحاد إقليمي يكون مقصور على البلدان المطلة على المتوسط ويستثني البلدان الأوروبية الشمالية ، وان يكون له إطار مؤسسي أقوى من إطار " عملية برشلونة " وقد ارتكز مشروع الاتحاد المتوسطي وفقا لرؤية ساركوزي على مبدأين أساسيين هما الندية في التعاون بين مختلف الأطراف ، حيث تقدم مشاريع التعاون الملموسة بشكل مشترك بين دول جنوب المتوسط ودول شماله ، أما المبدأ الثاني فيتمثل في الهندسة المتغيرة بمعنى أن تنفيذ أي مشروع مشروط بتطوع أي دولة ترغب في تنفيذه ، وعاد وأكد على أهميته بعد نجاحه في الانتخابات ووصوله إلى قصر الاليزيه وذلك في خطابه بمدينة طنجة المغربية في 23 أكتوبر 2007م ، وأيضا في مؤتمر روما في 20 ديسمبر 2008م.

1 – خطاب طولون :

قام الرئيس الفرنسي بشرح فكرة الاتحاد المتوسطي في خطابه الذي ألقاه في طولون في 7 فبراير 2007م ، وأشار إلى أهمية جنوب المتوسط في خطابه حيث قال " بإدارة الظهر إلى المتوسط ، فان أوروبا وفرنسا ظنتا إنهما تديران الظهر إلى الماضي ، بينما كانتا في الواقع تديران الظهر إلى مستقبلهما ، لان مستقبل أوروبا في الجنوب " ، وان الحوار الاورو– متوسطي الذي تم تصوره قبل اثني عشر عاما في برشلونة لم يحقق أهدافه وبان الإخفاق كان متوقعا ما دامت أولوية أوروبا كانت في الشرق ، وأشار إلى أن الأمر يتعلق بدعوة البلدان المتوسطية نفسها إلى أن تأخذ بيدها زمام مصيرها ، فالاتحاد المتوسطي سوف يكون الإطار او على الأقل المنظور الذي بواسطته يجب إعادة التفكير فيما كنا نسميه سابقا السياسة العربية لفرنسا ، ثم يقدم المرشح ساركوزي رؤيته لما يجب إن تكون عليه مهام الاتحاد المتوسطي وتتمثل الرؤية في التالي "1 " :

– تصور سياسة للهجرة المختارة وهي تشكل الدعامة الأولى للسياسات المشتركة لكل البلدان المتوسطية .

– مواجهة التحديات البيئية (الدعامة الثانية) وصياغة سياسة حقيقية لتطور مشترك (الدعامة الثالثة) مؤسسة على التنافسية المشتركة والتبادل الحر المتفاوض عليه والمضبوط ، وبنك استثمار ، ومؤسسات مشتركة وإدارة مشتركة ، ومن الطبيعي أن تشكل الطاقة القابلة للتجدد أولوية مع التركيز الخاص على الطاقة النووية والتعليم لان به تبدأ كل سياسة تمدينية ، ويرى أن الأولويات محددة جيدا فالمطلوب أن يصبح المتوسط :

– أكبر مصادر الإبداع

– رهاننا بالنسبة إلى تأثيرنا في العالم .

– رهانا للإسلام الذي يتردد بين الحداثة والأصولية .

هذه هي باختصار الخطوط العريضة لأفكار ساركوزي في خطاب طولون .

2 – خطاب طنجة (23 أكتوبر 2007م) :

بعد حوالي ثمانية أشهر من خطابه في طولون يتجه ساركوزي للتحدث للجمهور في طنجة ولكن هذه المرة ليس مرشحا بل رئيسا لفرنسا ، حيث يشير إلى إن المبادرات الأوروبية تسير بالاتجاه الصحيح ولكن من الضروري الذهاب

---

(1) - بشارة خضر " ترجمة سليمان الرياشي " أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس (1995- 2008) بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ص 220 .

ابعد وأسـرع لقطع مرحلة وتخيل أمر أخر " لتجسـيد المبادرة الجارية " والانتقال إلى مسـتوى أخر ، ويرى أن الاتحاد المتوسطي يتسم بالتالي "1 " :

– يجب أن يكون برجماتيا وتتحرك هندسته وفق المشاريع .

– يضع من ضمن الأولويات الثقافة والتعليم والصحة والرأسمال البشري ، والعدالة والنضال من اجل مكافحة عدم المساواة.

– انه اتحاد المشاريع من اجل جعل المتوسط " المختبر الأكبر في العالم للتنمية البشرية " .

– لن يحل الاتحاد محل المبادرات والمشاريع الموجودة بل سوف تكون مهمته إعطاءها دفعا جديدا .

– سوف يتأسس على إرادة سياسية تترجم نفسها بأعمال ملموسة ، لذا فهو يدعو رؤساء دول وحكومات البلدان المشاطئة إلى اجتماع قمة ينعقد في باريس في يوليو 2008م ليضع قواعد الاتحاد المتوسطي المؤسس على مبدءا المساواة .

– لن يكون هناك خلط بين الاتحاد المتوسطي والعملية الاورو– متوسطية ولن يبنى هذا الاتحاد ضد أفريقيا ولا ضد أوروبا ولا بد من أن تكون المفوضية الأوروبية شريكة كاملة للاتحاد المتوسطي .

– يجب أن يكون الاتحاد المتوسطي مشروع الجميع وليس مشروع فرنسا .

أراد ساركوزي من خلال حديثه والنقاط التي أشار إليها أن يبث الطمأنينة للشركاء الأوروبيين ، وكذلك أراد أن يبعث الراحة لبلدان جنوب المتوسط بان العمل سيكون بمبدأ المساواة ، وان الاتحاد المتوسطي سيكون للجميع شمال المتوسط وجنوبه ولن يتم تهميش أي عضو في هذا الاتحاد .

3 – مؤتمر روما 20 ديسمبر 2007م :

عقد هذا المؤتمر بروما وضم زعماء كل من فرنسا وايطاليا واسبانيا في 20 من ديسمبر 2007م ، وقد صدر عن هذا المؤتمر ما يسـمى " نداء روما " الذي دعا زعماء الدول المطلة على البحر المتوسـط إلى مؤتمر يتم عقده في باريس في يوليو 2008م لطرح الرؤية الشـاملة حول الاتحاد المتوسـطي ، وقد انطلقت الرؤية السـاركوزية لأهمية إنشـاء هذا التجمع الإقليمي الجديد من عدة اعتبارات داخلية وخارجية ، بالنسبة للاعتبارات الداخلية فتتمثل في إعادة بناء النظام الفرنسي على أسس أكثر كفاءة وفاعلية باستلهام روح واليات النموذج الانجلو– ساكسوني وإغلاق الباب أمام الهجرة الغير شرعية خاصة القادمة من العالمين العربي والإسـلامي وفتحه فقط أمام هجرة منتقاة للكفاءات تتناسـب واحتياجات فرنسـا الديموجرافية والاقتصادية ، هذا إلى جانب إعادة تأهيل الأجانب المقيمين في فرنسا للتأقلم مع أنماط القيم السائدة في المجتمع الفرنسي،

---

(1) - المرجع نفسه ، ص224 .

وفيما يتعلق بالاعتبارات الخارجية فتتمثل في الرغبة الفرنســـية في القيام بدور المهيمن الإقليمي داخل حوض المتوســـط باعتبار أن منطقة المتوسط هي منطقة نفوذ قديمة تريد فرنسا دخولها من جديد هذا إلى جانب مساعي ساركوزي لاستعادة الحضور الفرنسي في منطقة المغرب العربي بعد سنوات من التراجع والتباعد ولمواجهة تنامي النفوذ الأمريكي والصيني في المنطقة المتجسد بشكل أساسي في مشروعات واستثمارات أمريكية وصينية عملاقة ، أيضا رغبة فرنسا في استعادة موقعها ومكانتها داخل البنية العسكرية لحلف الأطلسي ولا يعني هذا التسليم بطموحات الهيمنة الأمريكية ، وإنما المساعدة في بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب تلعب فيه أوروبا – بقيادة فرنسا – دور الشريك للولايات المتحدة الأمريكية وليس دور التابع ، وبالإضـافة إلى التحديات التي يمثلها النظام الدولي الراهن الأحادي القطبية هناك تحد أخر من داخل أوروبا نفسـها قد دفع فرنسا إلى إطلاق مشروع(الاتحاد المتوسطي)إلا وهو النفوذ الألماني المتزايد والمتسع نطاقا بعد إعادة توحيد ألمانيا"1".

المبحث الثاني : هياكل ومؤسسات الاتحاد:

أقرت قمة باريس وضـع آليات وهياكل مؤسـسـية جديدة تسـهم بشـكل جوهري في تعزيز تقاسـم المسـئوليات. وتتمثل هذه الآليات فيما يلي "2 ":

رئاسة الاتحاد .

تكون رئاسة مشتركة ودورية بين ممثل عن الضفة الشمالية للمتوسط (الاتحاد الأوروبي) ونضيره من الضفة الجنوبية للمتوسط ، ويطبق مبدءا الرئاسـة المشـتركة على كل القمم ، حيث عهد للرئيس الفرنسـي نيكولا سـاركوزي رئاسـة الاتحاد عن الضفة الشمالية ، في حين عهد للرئيس المصري حسني مبارك الرئاسة عن الضفة الجنوبية .

– يرأس الرؤسـاء المشـتركون مجموع محافل الرئاسـة المشـتركة ، ويكون احد الرئيسـين المشـتركين من الاتحاد الأوروبي ، والأخر من دولة شــريكة متوســطية ، فيما يخص الاتحاد الأوروبي يجب أن تكون الرئاســة مشــتركة متوافقة مع التمثيل الخارجي للاتحاد الأوروبي ، وفيما يخص الشـركاء المتوسـطين يجب أن يتم اختيار الرئيس المشـترك بالتوافق لمدة سـنتين غير قابلة للتجديد .

– يدعو الرئيســان المشــتركان إلى اجتماعات برشــلونة : اتحاد من اجل المتوســط ويترأســانها ويعرضــان جدول أعمال الاجتماعات للموافقة عليها.

---

(1)- سامية بيبرس (دبلوماسية بالجامعة العربية) ، الاتحاد من اجل المتوسط ومستقبل الشراكة الاورو– متوسطية ، السياسة الدولية ، المجلد 43 ، العدد 174 ، أكتوبر 2008م ، ص 133 .

(2) - للمزيد : إعلان مرسيليا 3،4 نوفمبر 2008م .

– مدة الدورة سـنتان يجتمع بعدها الأعضـاء مرة في إحدى دول الضـفة الشـمالية وأخرى في إحدى دول الضـفة الجنوبية بالتناوب .

كبار الموظفين .

يقوم كبار الموظفين بمعالجة مجمل جوانب المبادرة أو يقيمون ويعدون جردة بالتقدم الذي تم في مجمل المســـارات " عملية برشـلونة : الاتحاد من اجل المتوسـط " ، كما تقر قمم رؤسـاء الدول التي تنظم كل سـنتين الأولويات الإسـتراتيجية لعملية برشـلونة : الاتحاد من اجل المتوسـط التي ينقلها وزراء الخارجية ، ويكلف وزراء الخارجية كبار الموظفين والموافقة على الخطوط التوجيهية وعلى معايير التقييم التي تسـمح بتقييم اقتراحات المشـاريع ، ويحترمون أيضـا المبدأ الذي يفترض أن يتسم كل مشروع بالتالي :

– المساهمة في استقرار وامن مجمل المنطقة الاورو– متوسطية .

– ألا يمس بالمصالح الشرعية لأي عضو من أعضاء عملية برشلونة : الاتحاد من اجل المتوسط .

– أن يأخذ بعين الاعتبار مبدءا الهندسة المتغيرة .

– أن يحترم قرار البلدان الأعضاء المعنية بمشروع يتم تنفيذه عندما يكون القرار خاصا بالتنمية.

اللجنة المشتركة :

يكون مقر اللجنة المشتركة في بروكسل ، وتتشكل من ممثلين دائمين من مختلف البعثات المعنية الموجودة في بروكسل ويتوجب على هذه اللجنة :

– تحضير اجتماعات الموظفين الساميين للجنة الاورو– متوسطية .

– مساعدة الرئيسين المشتركين في تحضير القمم .

الأمانة العامة :

وقد تم تدشين مقر الأمانة العامة للاتحاد من اجل المتوسط في برشلونة ويقع المقر في قصـر بيدرالبيس العريق إحدى أقامات الأسـرة الاسـبانية المالكة في برشـلونة سـابقا ، حيث تم تقديم الأمين العام الأول للاتحاد وهو السـيد احمد مسـاعدة

السفير الأردني في بروكسل وكان ذلك في 25 يناير 2010م "1 "، "وقد قدم الأخير استقالته في فبراير 2011م وتم تعيين الدكتور لينو كارداريلي كأمين عام مؤقت للاتحاد من اجل المتوسط " .

وتتميز الأمانة العامة بالتالي :

– تحتل الأمانة المشتركة محلا مركزيا داخل المعمارية المؤسساتية ، وتدفع بالعملية نحو الأمام من حيث تحديد ومتابعة وتشجيع المشاريع الجديدة ، والبحث عن التمويل وعن الشركاء لتنفيذها.

– تؤمن الاستشارات العملياتية مع كل هياكل العملية وبشكل خاص مع الرئاسة المشتركة بما فيها من خلال إعداد وثائق العمل لمحافل القرار .

– تتمتع الأمانة بشخصية قانونية متميزة وبوضعية مستقلة ، وتكون مهمتها ذات طابع تقني بينما يواصل وزراء الخارجية وكبار الموظفين تحمل المسؤولية السياسية لكل جوانب المبادرة .

اختصاصات الأمانة :

– تجمع الأمانة في إطار الأولويات المحددة للمشاريع الإقليمية داخل الإقليم أو عابرة للبلدان .

– تدرس الأمانة مبادرات المشاريع وتحيط علما بتنفيذها اللجنة الدائمة المشتركة وكبار الموظفين بالتنسيق مع الدول المعنية والشركاء المانحين .

– تعمل بعد إقرار الأولويات على قاعدة الخطوط التوجيهية التي يحددها كبار الموظفين .

– تقوم الأمانة بإعلام اللجنة الدائمة المشتركة وتقدم تقاريرها لكبار الموظفين ويقر كبار الموظفين قانون الأمانة الداخلي ، ويأخذون بعين الاعتبار النظام القانوني للبلد مقر الأمانة – على أساس اقتراح يعده فريق صياغة مؤلف من خبراء لهذا الغرض – (يتألف فريق الصياغة من : البلد المضيف ، الرئاسة المشتركة ، الرئاسة المقبلة ، المفوضية الأوروبية والأمانة العامة للمجلس الأوروبي ويكون منفتحا على البلدان المعنية) وتتميز الأمانة بهيكلية تعتمد على المبادئ التالية "2 " :

تركيبتها : – يتمثل الهدف برفع مستوى مشاركة كل الشركاء بشكل كاف بحيث تزداد المسؤولية المشتركة والمشاركة يكون فيها أمين عام ، وخمسة أمناء عامين مساعدين بحيث يكون احدهما فلسطيني والأخر إسرائيلي وكذلك ايطالي ويوناني ومالطي ، كما طالبت تركيا بان يكون لها منصب أمين عام مساعد .

---

(1) - تصريح صحفي لوزير خارجية فرنسا برنارد كوشنير بشأن تعيين أمين عام للاتحاد من اجل المتوسط ببروكسل أثناء اختيار احمد مساعدة أمين عام للاتحاد في 26 يناير 2010م .

(2) - للمزيد : إعلان مرسيليا، تاريخ 3 ، 4 نوفمبر 2008م .

– رأت الجزائر أن التسوية يجب أن تقر من قبل رؤساء الاتحاد لان أطلاقه تم في قمة رئاسية بباريس .

– يدعم البيان الختامي المفاوضات غير المباشرة بين سوريا وإسرائيل وقد قبل هذا الاقتراح .

تمويلها : تتأمن نفقات تشغيل الأمانة (الموظفون المساعدون ، التجهيزات...الخ) من اشتراكات في التشغيل يوفرها بشكل متساوي الشركاء الأورو– متوسطيون على أساس تطوعي ومن موازنة المجموعة الأوروبية .

مقر الأمانة العامة : اختيرت برشلونة مقرا للأمانة العامة بعد أن سحبت تونس ترشيحها ، ويضمن اتفاق بين البلد المضيف والأمانة وضعيتها المستقلة، وشخصيتها القانونية لممارسة نشاطاتها، كما وضعية الموظفين الدوليين والامتيازات والحصانة للعاملين .

المشكلات التي واجهها إطلاق الاتحاد :

إن نجاح مثل هذا المشروع لا يمكن ان يتحقق الا اذا توفر له المناخ المناسب من الأمن والاستقرار ونوايا صادقة من الجانبين وخاصة الجانب الشمالي للمتوسط تجاه دول جنوب وشرق المتوسط بقصد التعاون وفقا لمبداء المساواة والمصالح المتبادلة ، لذا فمن المتوقع ان يواجه الاتحاد الجديد العديد من التحديات نتيجة لاعتبارات إقليمية ودولية أخرى لها علاقة بطبيعة تأسيس الاتحاد ونوعية مشروعاته ، وتتمثل بعض تلك الاعتبارات في الفوارق الكبيرة بين دول الشمال والأخرى الجنوبية والشرقية مما يترتب عنه من عدم التوازن لصالح دول الشمال ، وبالتالي ستقوم هذه الأخيرة بإملاء شروطها على الدول الأخرى .

أضف إلى ذلك ان هذا الاتحاد يركز بشكل كبير على المشاريع الاقتصادية وتجاهل قضايا الإصلاحات السياسية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، وانصب اهتمامه في الجانب السياسي فقط على القضايا الأمنية بشكل مباشر والتي تهم الجانب الشمالي من المتوسط مثل قضايا الإرهاب والهجرة غير الشرعية وتجاهل مشروعات المجتمع المدني والإصلاحات السياسية ودعم اقتصاديات هذه الدول .

ولعل من أهم المشاكل التي واجهت الاتحاد من قبل دول الجنوب هي "1 ":

1 – **قبول إسرائيل :** نجح وزراء خارجية "الاتحاد من أجل المتوسط"، في مؤتمرهم في مدينة مرسيليا في التغلب على الصعاب، التي واجهها إطلاق الاتحاد؛ فاتفقوا على تسوية متكاملة، وهي: قبول إسرائيل، ومن يدعمها من الدول الأوروبية، مقابل مشاركة الجامعة العربية في كل المؤتمرات والاجتماعات وعلى كل المستويات، بما فيها مستوى كبار الموظفين

---

(1) - للمزيد انظر ملحق رقم (4) الإعلان المشترك لقمة باريس من اجل المتوسط " باريس 13 يوليو 2008م ") .

واللجان، بشرط أن تحظى إسرائيل بمنصب مساعد أمين عام الاتحاد. وعزت إسرائيل معارضتها مشاركة الجامعة العربية إلى أن الجامعة "ليست دولة، بل تجمعاً يضم دولاً" ولأنها "ليست الدولة العربية العاشرة في الاتحاد".

2- **جامعة الدول العربية** : نالت جامعة الدول العربية موافقة الاتحاد الأوروبي وكافة الأطراف الأعضـــاء في الاتحاد المتوسطي على المشاركة في كافة اجتماعات الاتحاد من أجل المتوسط، بعد رفع "الفيتو" الإسرائيلي عن مشاركتها، حيث أُشـير إلى أن مشـاركة أمين عام الجامعة العربية، عمرو موسـى، في اجتماعات يحضـرها إسـرائيليون "ليسـت تطبيعاً". وأشـارت بعض المصـادر الدبلوماسـية العربية، إلى أن الأمين العام للجامعة كان حاداً في مداخلاته، حيث أوضـح أن اسـتبعاد الجامعة من الاجتماعات، مهما تكن، "لا يقوم على منطق مقبول"، كما أنه "إسـاءة للجامعة، والدول العربية على السواء". ورفض موسـى مقترحين اثنين: الأول، أن يحصـر حضـور الجامعة على القمم والاجتماعات الوزارية، أو أن يتاح لها الحضـور ولكن من غير حق بالكلام. وهدد الأمين العام بأن تقييد مشاركة الجامعة سيعني أن الاتحاد لن يحصل على دولار واحد من الصـــناديق العربية المرتبطة بالجامعة، مثل "صـــندوق النقد العربي" أو "صـــندوق الإنماء الاقتصـــادي والاجتماعي" أو من التمويل العربي. وأيد الوزراء العرب هذا الموقف؛ إضـــافة إلى وزراء خارجية إيطاليا وأسـبانيا واليونان ومالطة ، واقترح وزير خارجية أسبانيا منح إسرائيل منصب أمين عام مساعد من أجل التوازن السياسي ، على أن يحظى الفلسطينيون كذلك بمنصب مماثل .

وأخيرا فما هو مســـتقبل الاتحاد المغاربي ، والاتحاد الأفريقي ، وجامعة الدول العربية في ظل تأســـيس الاتحاد من اجل المتوسط الذي يضم دول المغرب العربي ، وبعض الدول العربية ، وبعض الدول الأفريقية المطلة على المتوسط ، وكذلك البعض يرى بان هذا الاتحاد سيجعل من دول الجنوب والشرق للمتوسط دول تابعة للشمال المتوسطي نتيجة للفوارق بين الجانبين التي تصب في مصلحة دول الشمال ، ولكن من الممكن ان ينجح هذا الاتحاد كتجمع إقليمي في تحقيق السلام في المنطقة مدى ما توفرت الإرادة السياسية لدوله .

أعضـاء الاتحاد : أعضـاء الاتحاد من اجل المتوسـط من الدول الأوروبية يصـل عددهم إلى 27 دولة أي جميع دول الاتحاد الأوروبي ، أما دول الضفة الجنوبية للمتوسط فيبلغ عددهم 16 دولة.

الدول الأعضاء في الاتحاد من اجل المتوسط هي : سوريا ، ألبانيا ، موناكو ، مونتينغرو ، كرواتيا ، البوسنة والهرسك ، اسـبانيا ، اسـتونيا ، تونس ، ايرلندا ، ايطاليا ، البرتغال ، بلجيكا ، بلغاريا ، إسـرائيل ، التشـيك ، الدنمرك ، الجزائر ،

سلوفاكيا ، سلوفينيا ، السويد ، فرنسا ، مصر ، قبرص ، لاتفيا ، لبنان ، لوكسمبورج ، مالطا ، المملكة المتحدة ، النمسا ، هولندا ، اليونان ، تركيا ، بولندا فلسطين ، رومانيا ، المغرب ، مجر، ألمانيا ، فنلندا ، لتوانيا ، موريتانيا ، الأردن.

المبحث الثالث : أهداف الاتحاد :

أمام تعثر مسار برشلونة في تحقيق أهدافه بسبب التحولات الإقليمية والدولية وتغير الموازين وظهور تحديات أمنية وسياسية بادرت فرنسا باقتراح مشروع الاتحاد من اجل المتوسط الذي سيعيد تفعيل مبادرة برشلونة التي انطلقت عام 1995م وذلك بإقامة مشروعات تنموية لمصلحة البحر الأبيض المتوسط والدول المطلة على شواطئه ، وتتمثل أهداف الاتحاد في فتح مرحلة جديدة من التعاون في المتوسط بإضفاء انطلاقة جديدة على العملية التي بدأت في برشلونة في 1995م ومن ثم تطوير عملية برشلونة لتصبح شراكة حقيقية بين الشمال والجنوب.

ويتضمن مشروع الاتحاد من اجل المتوسط نوعين من الأهداف ، أهداف معلنة جاءت في سياق الإعلان عن المشروع وعلى لسان الرئيس الفرنسي نيوكولا ساركوزي ، وبعض رؤساء الدول المشاركة في المبادرة وأهداف غير معلنة أشار إليها الخبراء والمحللون من واقع تحليلهم للمشروع والأجواء المحيطة به ، والسياق الذي جاء فيه ، وفيما يلي عرض لتلك الأهداف "1 ":-

الأهداف المعلنة :

1- تفعيل مبادرة برشلونة التي انطلقت عام 1995م .

2- العمل على نقل العلاقة بين ضفتي المتوسط إلى طور جديد ، وتحويل الحوض المتوسطي إلى ساحة للتعاون والتكامل الاقتصاديين لتتقاسم فيه الدول المعنية ثمار علاقة أكثر حركية وازدهارا فالاتحاد من اجل المتوسط يشكل مسار جديد للتعاون بين ضفتي المتوسط من خلال إقامة المشروعات ذات الطابع الإقليمي والوطني – حيث يكون لكل دولة الحرية في المشاركة أو عدم المشاركة في هذه المشروعات – وهناك شبه اتفاق بين قادة دول الاتحاد الأوروبي على أن تكون هذه المشاريع مرتبطة بمجالات البنية الأساسية والتلوث البيئي والطاقة والحماية المدنية ، كما يعد الاتحاد الجديد إطارا مكملا للتعاون بين الاتحاد الأوروبي والشركاء المتوسطيين في الجنوب وليس بديلا لعملية برشلونة ، بل هو يمثل إضافة مؤثرة للتعاون على هذا المسار ولتأكيد هذا المفهوم فقد تم تغيير التسمية لكي تصبح " عملية برشلونة : الاتحاد من اجل المتوسط " ، على أن يتم إخضاعه لآليات

---

(1) - أسامة عنتر حمدي ، مرجع سابق ، ص 55 ، 56 .

الاتحاد الأوروبي ، مع التأكيد في الوقت نفسه على أهمية المحافظة على المكتسبات التي حققتها عملية برشلونة ، خاصة برنامج العمل الذي اعتمده مؤتمر برشلونة عام 2005م ولمدة خمس سنوات ، وكذا برنامج العمل لعام 2008م والذي تبناه وزراء الخارجية في لشبونة في نوفمبر 2007م والقرارات الصادرة عن الاجتماعات الوزارية القطاعية .

3- تطوير الواقعين الاقتصادي والاجتماعي لدول جنوب المتوسط إلى مستويات متقاربة تدريجيا مع المستويات السائدة في أوروبا ، يضاف إلى ذلك تحقيق الاستقرار في المنطقة ، وحل المشاكل العالقة ، باعتبار أن ذلك من شأنه أن يساعد في جذب الاستثمارات .

4- إقامة مشروعات تنموية بشأن البحر المتوسط والدول العربية المطلة على شواطئه ، مثل مشاريع تنظيف البحر الأبيض المتوسط ، ومكافحة التلوث ، وتحسين النقل بين الموانى بأحدث طرق سريعة بحرية ، بالإضافة إلى دعم انجاز ما لم ينجز بعد من الطرق السريعة المغاربية ، والحماية المدنية ، والطاقة البديلة ، وإقامة جامعة اورو– متوسطية يكون مقرها في سلوفينيا تشجع الحراك الأكاديمي والدرجات العلمية لجامعات الدول الأعضاء ، وإقامة هيئة لدعم الشركات الصغيرة والمتوسطة عبر المساعدة الفنية ، وأخيرا توفير الأدوات المالية باستخدام المساهمات الطوعية من الدول الأعضاء ، كما يهدف الاتحاد إلى تحقيق ستة مشاريع إقليمية هي "1 " :-

– مكافحة التلوث في المتوسط : قدمت المفوضية الأوروبية في مارس 2008م ، مشاريع عملية تهدف إلى إزالة 80% من مصادر التلوث بحلول 2020م ويفترض أن تكلف ملياري يورو على الأقل .

– إنشاء طرق بحرية وبرية لتحسين تدفق التجارة بين جانبي البحر المتوسط.

– تعزيز الدفاع المدني لمواجهة الكوارث الطبيعية مرتبطة بالاحتباس الحراري.

– وضع خطة للطاقة الشمسية .

– تطوير جامعة متوسطية دشنت في حزيران في بورتوروز (سلوفينيا) .

– مبادرة للمساعدة على تطوير الشركات الصغيرة والمتوسطة .

---

(1) - للمزيد : الإعلان المشترك لقمة باريس من اجل المتوسط " باريس 13 يوليو 2008م ") .

كما يهدف المشـروع الجديد إلى بث حياة جديدة في شـراكة قائمة بين دول الاتحاد الأوروبي ودول حوض البحر المتوسـط المعروفة بعملية برشلونة ، حيث يتوقع أن يتيح الاتحاد الجديد حوارا تتوافر فيه درجة اكبر من المساواة بين الكتلة الأوروبية الغنية ودول الجنوب الأفقر المطلة على البحر المتوسط .

الأهداف الغير معلنة :

الأهداف التي تم الإعلان عنها خلال مؤتمر إعلان الاتحاد لا تعبر عن النوايا الحقيقية التي تضـــمرها فرنســـا والدول الأوروبية ، أو على اقل تقدير ليست هي كل الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها عبر المنظمة الجديدة ، فهناك أهداف أخرى يمكن القول إنها الأهداف الدافعة لبناء مثل تلك المنظمة واهم هذه الأهداف هي :

1- استعادة الحضور الفرنسي على خط شمال أفريقيا المطلة على المتوسط ، وهو استراتيجي بالنسبة لفرنسا و أوروبا ، إذ تعتبر باريس إنها منيت بخسارة كبيرة في المراحل السابقة بفقدانها حضورها على هذه الجبهة القوية بالنسبة لفرنســا ، وذلك في إطار محاولات إحياء الدور الفرنســي في المنطقة الممتدة من دول المغرب العربي غربا حتى سوريا ولبنان شرقا ، وهو دور قديم جديد يحلم ساركوزي أن يكون باعثه ومحركه ، خاصة ان هذه المنطقة تعتبر سـوقا تجارية كبيرة ومصـدرا رئيسـيا للطاقة ، كما تعتبر كذلك منطقة نفوذ تقليدية لفرنسـا تسـعى إلى اسـتعادتها وبسـط هيمنتها وسـيطرتها عليها من جهة ومن جهة ثانية مواجهة التغلغل الأمريكي – الأسـيوي في تلك المنطقة وعلى وجه الخصوص في شمال أفريقيا ووسطه.

2- اسـتبدال الدور العربي الضـعيف بدور الاتحاد المتوسـطي الذي تشـرف عليه دول أوروبا وعلى رأسـها باريس ، فالتحرك الأوروبي في جنوب المتوسط تحكمه الرؤية القائمة على أن المنطقة تمثل مجموعة من التحديات الثقافية والحضـارية (الصـدام الثقافي والديني بين المسـيحية واليهودية والإسـلام)والتحديات الاجتماعية (الهجرة السـرية ،البطالة، الجريمة المنظمة) والتحديات الأمنية (الصراع العربي – الإسرائيلي ، الإرهاب العابر للحدود ، غسيل الأموال ، تجارة المخدرات) والتحديات البيئية (تلوث البحر الأبيض المتوسط ، ندرة المياه الصـالحة للشرب ... الخ) وتحديات خارجية (المنافسة الأمريكية – الأسيوية على منطقة البحر المتوسط) مما يستدعى تكثيف

العمل الأوروبي لإيجاد آليات التعاون والشـراكة بين دول الاتحاد الأوروبي والدول المتوسـطية وهو الإدراك الذي تتبناه على وجه الخصوص فرنسا "1 ".

3- اسـتبعاد تركيا من الاتحاد الأوروبي ، فهذه المبادرة – حسـب بعض الخبراء – ما هي إلا محاولة من فرنسـا ودول أوروبية أخرى ترفض دخول تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والالتفاف على الأمر بامتصـاص النقمة التركية القادر على إعاقة تفعيل السياسة الدفاعية الأوروبية المشتركة ، وعلى تكبيد فرنسا خسائر اقتصادية وتجارية باهظة .

4- يرى بعض الخبراء أن سـاركوزي يهدف من وراء الاتحاد المتوسـطي إلى تدشـين مرحلة اسـتعمارية جديدة يطوق من خلالها البحر المتوسط فالمشروع في جوهره لا يختلف عن المشروع الأمريكي من اجل " الشرق الأوسط الكبير " الذي مات لحظة ميلاده .

5- الحد من هجرة الأجانب للبلاد فهدف أوروبا من الاتحاد من اجل المتوسـط إقامة سـياج امني متقدم لمقاومة تدفق الهجرة غير الشـرعية من السـاحل الجنوبي للمتوسـط إلى قلب أوروبا بعد أن زادت وتيرة هذه الظاهرة فأقلقت الرفاهية الأوروبية لدرجة أن ايطاليا طالبت – في بعض الأوقات – باستخدام الطائرات العسكرية في قصف قوارب المهاجرين العرب والأفارقة وقوافلهم خاصـة بعد أن تجاوز تعدادهم سـبعة ملايين مهاجر ومنافسـة أمريكا في قيادة العالم ، فمنذ احتلال العراق والاتحاد الأوروبي يحاول إرسـاء مبادئ جديدة في العلاقات الأوروبية – الأمريكية لا تقوم على تبعية أوروبا المطلقة للقرارات الأمريكية على الساحة الدولية وفي مقدمتها القضايا المتعلقة بالشرق الأوسط وجنوب المتوسط نظرا لتداعيات هذا الموقف على مجمل التفاعلات الداخلية في الاتحاد الأوروبي إضافة الى السعي لدمج إسرائيل في المنطقة .

الخلاصة .

تواجه الاتحاد من اجل المتوسـط عدة صـعوبات وعراقيل تجعل من نجاحه أمرا معقدا وصـعب المنال ، حيث أن المنطقة الممتدة على سواحل المتوسط تشهد عديد الصراعات والمشاكل السياسية ، فمنطقة الشمال الغربي للضفة الجنوبية للمتوسـط تعيش صـراعات مختلفة منها صـراع الصـحراء الغربية (البوليسـاريو) بين كل من المغرب والجزائر والممتد منذ سنوات عديدة ومشكلة الحدود بين الجارتين الشقيقتين حيث أثرت هذه المشكلة بشكل كبير ومباشر على سير اتحاد المغرب

---

(1) ـ مصطفى صايح ، الاتحاد من اجل المتوسط ومصير " برشلونة "، السياسة الدولية ، المجلد 43 ، العدد 174 ، أكتوبر 2008م ، ص139 .

العربي وأعاقت عمله ، كذلك مشاكل الحدود بين الجزائر وليبيا ، إضافة إلى ان هناك صراعات ومشاكل بالضفة الجنوب شرقية للمتوسط ولعل أهمها الصراع الديني الأيديولوجي بين العرب والإسرائيليين والقضية الفلسطينية ، ومشكلة الاعتداءات المتكررة من قبل إسرائيل على الأراضي اللبنانية واحتلالها لبعض الأجزاء من أرضيها ، إضافة إلى احتلالها أجزاء من الأراضي السورية ومشاكل غزة والعلاقات الإسرائيلية المصرية ، فقضية التفاهم بين الإسرائيليين والعرب أمر بالغ الصعوبة ، ودخولهم لهذا الاتحاد سيحتم على العرب التطبيع المجاني وهو الأمر الذي يسعى إليه الأوروبيون مما يعني أنهم لن يتنازلوا عن عضوية إسرائيل التأسيسية وهذا يؤكد بأن من أهداف الاتحاد الغير المعلنة هو إدخال إسرائيل للمنطقة وفرض سياسة التطبيع على الدول العربية بالاتحاد فالمشروع يقوم على الفصل بين المسارات السياسية والاقتصادية .

هذا ولا يختلف الاتحاد من اجل المتوسط كثير عن المشاريع السابقة فمثله مثل اتفاق برشلونة إذ يقوم على جانب سياسي وجانب اقتصادي وجانب ثقافي وأخر اجتماعي ، ويتناول نفس المسائل المتعلقة بمواجهة الإرهاب ، وحسن الجوار ، والهجرة غير الشرعية .

وقد أوصى الباحث بالتالي :

التوصيات:

1-إقامة شراكة حقيقية بين دول شمال المتوسط وجنوبه بعيدة عن الأطماع السياسية والاقتصادية ، والنظرة الدونية لدول الشمال تجاه دول الجنوب وإقامة مشاريع اقتصادية على الساحل الجنوبي ومعاملة الجنوب المتوسطي كشريك فعلي وليس كتابع أو مستهلك .

2-حل القضية الفلسطينية التي تعتبر معوق لأي اتفاق جنوب متوسطي مع الشمال وإيجاد حل للاجئين الفلسطينيين وإنشاء دولتهم حسب الاتفاقات الدولية .

3-العمل على إيجاد تنسيق مشترك بين دول جنوب المتوسط في سياستها والابتعاد عن المنافع الخاصة لكل دولة على حدا ، ومخاطبة الساحل الشمالية بشكل موحد مثلما هناك خطاب موحد من قبل دول الاتحاد الأوروبي..

4-تشجيع المراكز الأكاديمية في دول المتوسط على أقامة البحوث الاقتصادية والسياسية في مجال الاتحادات الإقليمية التي ترتبط بدول المنطقة ارتباط مباشر .

5-البحث في مدى التأثير الذي سيسببه نجاح هذا الاتحاد على العلاقات الأمريكية بأطرافه .

المراجع :

1 – أسامة عنتر حمدي ، مشروعات تطوير العلاقات الاوروميتوسطية " دراسة مقارنة بين عملية برشلونة والاتحاد من اجل المتوسط " رسالة ماجستير

2– بشارة خضر " ترجمة سليمان الرياشي " أوروبا من اجل المتوسط من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس(1995– 2008) بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية .

3– سامية بيبرس (دبلوماسية بالجامعة العربية) ، الاتحاد من اجل المتوسط ومستقبل الشراكة الاورو– متوسطية ، السياسة الدولية ، المجلد 43 ، العدد 174 ، أكتوبر 2008م.

4– تصريح صحفي لوزير خارجية فرنسا برنارد كوشنير بشأن تعيين أمين عام للاتحاد من اجل المتوسط ببروكسل أثناء اختيار احمد مساعدة أمين عام للاتحاد في 26 يناير 2010م .

5– مصطفى صايح ، الاتحاد من اجل المتوسط ومصير " برشلونة "، السياسة الدولية ، المجلد 43 ، العدد 174 ، أكتوبر 2008م .

6– الإعلان المشترك لقمة باريس من اجل المتوسط " باريس 13 يوليو 2008م ") .

7– إعلان مرسيليا، تاريخ 3 ، 4 نوفمبر 2008م .